

و هجا أعرابياً مرّة، وهو لا يعرفه؛ فسأله الاعرابي: ممن أنت، فكره أن يقول له من خراعة فيهم؛ فقال: أنا أنتمي إلى القوم الذين يقول فيهم الشاعر: أناس، على الخير منهم وجعفر * * * وحمزة والسجاد ذو الثففات إذا فخروا يوماً أتوا بمحمد * * * وجبرئيل والفرقان ذى السورات فوئب الاعرابي وهو يقول:

مالي إلى محمد وجبرئيل والفرقان والسورات مرتقي!

* * *

و البيتان الاخيران من قصدة في آل البيت، تلك القصيدة، بل الدّرة الفريدة التي لم يقل خير منها في آل محمد صلى الله عليه وسلم، في نظري. وقد أوردتها يا قوت في خمسة وأربعين بيتاً؛ قال: "وكان دعبل من مشاهير الشيعة، وقصيدته التائية في آل البيت من أحسن الشعر، وأسنى المدائح... ونسخ هذه القصيدة مختلفة؛ في بعضها زيادات يظن أنها مصنوعة، ألحقها بها أناس من الشيعة؛ وإنما موردون هنا ما صح منها:

مدارس آيات خلت من تلاوة * * * ومنزل وحي مقفر العرصات
لال رسول الله بالخيف من مني * * * وبالركن والتعريف والجمرات

* * *

ثم قال: ومما يختار من شعر دعبل قصيدته العينية التي رثى بها الحسين بن علي رضي الله عنهما، قال:

رأس ابن بنت محمد ووصيه * * * يا للرجال! على قناة ترفع
و المسلمون بمنظر وبمسمع * * * لا جازع من ذا ولا متخشع
أيقظت أجفانا وكنت لها كرى * * * وأنمت عينا لم تكن بك تهجع
كحلت بمنظر العيون عماية * * * وأصم نعيك كل أذن تسمع
ما روضة إلا تمت أنها * * * لك مضجع ولخط قبرك موضع